النزيهة التي بذلها الاخوة في القيادة الليبية و[القيادة] الجزائرية... وكذلك قامت المملكة العربية السعودية، وأطراف دولية صديقة أخرى، بما فيها الاتحاد السوفياتي، ببذل الجهد لوقف هذا النزيف». وحمّل البيان النظام السوري المسؤولية المباشرة، على الرغم من محاولته «الاختفاء وراء أسماء فلسطينية زائفة، واستخدام مجموعة من الخارجين عن شعبهم والضالعين في كل مخطط دموي اجرامي ضده، وضد مكاسبه وانتصاراته، كما حدث بعد ملحمة بيروت العام ١٩٨٢، وكما يحدث، الآن، بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية التي هزت ضمير ووجدان العالم بأسره». كما لاحظت اللجنة التنفيذية، في بيانها، «ان السلطات السورية تمنع، ومنذ دخولها بيروت، تحرك أي فلسطيني، او لبناني، في بيروت الغربية بسلاحه الفردي، فكيف بالتحرك بالمدافع والصواريخ والراجمات التي تقصف هذه المخيمات من المواقع السورية ؟»*.

والواقع، لقد جاء الهجوم على مخيم البرج بعد اسبوع من الهدوء غداة النداء الذي وجهته خمس منظمات في م.ت.ف. لحل سلمي على أساس عودة المنشقين الى المخيم بعد ان كان مقاتلو «فتح» طردوهم في بداية المعارك الى خارجه. وكانت م.ت.ف. أعلنت، بتاريخ ١٩٨٨/٧/٣، ان سوريا تريد النيل من الوجود الفلسطيني في مخيمات لبنان، مُستخدمة «زمرة فلسطينية رفضها شعبنا، وهي تنفذ المؤامرات الاميركية ضد الامة العربية والشعب الفلسطيني» (الشرق الاوسط، ١٩٨٨/٧/٥). وحدّد الناطق العسكري الفلسطيني، في بيان أعلنته وكالة الانباء الفلسطينية (وفا)، مواقع القوات السورية كمراكز لقصف مخيم برج البراجنة. واعتبر ان ذلك يأتي تنفيذاً لاتفاق مع المبعوثين الاميركيين الى دمشق ولبنان. وأكد «ان هذه الجريمة والاصرار على متابعة تنفيذها من قبل المخابرات السورية وأجهزتها وعملائها ضد مخيم برج البراجنة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، بعد جريمتهم البشعة والنكراء في عارهم الأبدي في شاتيلا، تكشف ابعاد المخطط الاميركي المتورط مع هذه الاجهزة ضد الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة، وضد الوجود الفلسطيني في لبنان، تنفيذاً لمؤامرة التهجير الجديدة المتفق عليها مع المبعوثين الاميركيين الى دمشق ولبنان» (وفا، تونس، ١٩٨٨/٧/٤). وفي اليوم عينه، وجه عرفات نداء الى الملوك والرؤساء والقادة العرب، جاء فيه: «ان شعبنا العربي الفلسطيني يدرك، الآن، وخاصة بعد جريمة تدمير مخيم شاتيلا واستباحته (وهي جريمة العار لمن تلطخت أيديهم بها) ان ما يحدث، الآن، ضد مخيم برج البراجنة، وما ينتظر بقية مخيمات شعبنا في لبنان ليس موجهاً ضد الوجود الوطني الفلسطيني ومكانة نضالنا الوطني في العالم فحسب، وانما هدفه الاساءة، أيضاً، الى الانجازات القومية التي اعطتها القمة العربية في الجزائر، وكذلك للتغطية على البطولات التي يجترحها شعبنا بالتضحيات الكبيرة في مواجهاته البطولية اليومية ضد سلطات الاحتلال الاسرائيلي عبر تواصل انتفاضته المباركة وتصاعدها» (فلسطين الثورة، ١٠/٧/١٩٨٨).

ولوحظ ان الاشتباكات رافقها تصاعد الحملة الاعلامية السورية ضد م.ت.ف. وضد قيادة «فتح»، وذلك عبر اذاعة النصوص الكاملة لبيانات الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، و«جبهة الانقاذ...» والحزب التقدمي الاشتراكي، لما تضمنته من اتهامات شتى لقيادة المنظمة (التلفزيون السوري، الساعة ٢٠,٣٠، ٦ و٧/٧/١٩٨٨).

وفي نطاق تطويق الاشتباكات، والحؤول دون استمرار القتال، تداعت الفصائل الفلسطينية المشاركة في م.ت.ف. في لبنان الى اجتماع تدارست خلاله التطورات في مخيم برج البراجنة. وتوصلت، في نهاية الاجتماع، الى انه، وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلت في سبيل تحقيق حل سياسي لمخيم برج البراجنة والتي كان آخرها اتفاقا ٦/٢٤ و ١٩٨٨/٧/٤ بمشاركة الليبيين، واصل المنشقون عن «فتح» اعتداءهم على المخيم. واعتبرت الفصائل ان اصرار حركة الانشقاق على المضي في مشروعها يشير، بوضوح، الى تصميمها على «تدمير المخيم وتهجير سكانه، بما يخدم اهداف القوى المعادية؛ ذلك ان تصعيداً من هذا القبيل يندرج في سياق الاعتداء على مخيم فلسطيني بغية تقويض

* نص البيان في شؤون فلسطينية، العدد ١٨٤، تموز (يوليو) ١٩٨٨، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.